رغم فوز ماكرون.. اليمين المتطرف باق ويتمدد في فرنسا

كتبه عائد عميرة | 25 أبريل ,2022

حافظ إيمانويل ماكرون، كما كان متوقعًا من قبل، على مفاتيح قصر الإليزيه، فقد أُنتخب لمدة 5 سنوات أخرى لحكم فرنسا، لكن ما يلفت الانتباه في هذه الانتخابات، النتائج المهمة التي أحرزتها مرشحة اليمين المتطرف مارين لوبان، مقارنة بالانتخابات السابقة، رغم القصف الإعلامي الممارس ضدها من جبهات كثيرة، والحشد الكبير الذي دعم ماكرون.

نتائج غير مسبوقة

صحيح أن لوبان فشلت للمرة الثانية على التوالي في الوصول إلى سدة الحكم بفرنسا، إلا أنها هذه المرة حققت نتائج كبيرة، فقد حصلت على 41.8% من الأصوات أمام الفائز إيمانويل ماكرون الذي حصل على 58.2% من الأصوات وفق التقديرات الأولية.

وبلغت نسبة المقاطعة والامتناع عن التصويت خلال هذا الدور من الانتخابات الفرنسية نحو 25.8% من المسجلين في القوائم الانتخابية، فيما بلغت نسبة التصويت الأبيض والأصوات الملغاة نحو 11.5% من مجموع المصوتين.

يذكر أنه في انتخابات 2017، لم تحرز مارين لوبان إلا 33.9% من جملة الأصوات، فيما أحرز منافسها ماكرون 66%، أي أنها قلصت الفارق بينهما من 32 نقطة إلى 16 نقطة فقط، ما يعتبر إنجازًا كبيرًا في مسيرة اليمين المتطرف.

> أثبتت الانتخابات الأخيرة أن قرابة نصف الناخبين الفرنسيين يحملون أفكارًا يمينيةً متطرفةً

في سنة 2012، لم تتمكن لوبان من الوصول للدور الثاني من الانتخابات واكتفت بالمرتبة الثالثة بحصولها على 17.90% من أصوات الناخبين الفرنسيين، وذلك بعد 10 سنوات من المفاجأة التي حققها والدها جان ماري لوبان في 2002 بمروره إلى الدور الثاني من الانتخابات الرئاسية.

أثبت نتائج أمس الأحد تمكن لوبان من تحقيق إنجاز تاريخي غير مسبوق لحزب التجمع الوطني

ولليمين المتطرف ككل، ما يدعم وجود حزبها في الساحة السياسية الفرنسية، فمع حصولها على أصوات أقل من نصف الناخبين الفرنسيين بقليل، تمكنت المرأة التي نشأت في ظل والدها جان ماري لوبن مؤسس أحد أحزاب اليمين المتطرف الأقوى في أوروبا، من فرض نفسها بشكل دائم على المشهد السياسي الفرنسي.

واعتبرت زعيمة اليمين الفرنسي المتطرف أن ما حصدته من أصوات في الانتخابات الرئاسية يشكل "انتصارًا مدويًا"، ووعدت بمواصلة مسيرتها السياسية، مشددة على أنها "لن تتخلى أبدًا عن الفرنسيين"، ومؤكدة أن "النتيجة تشكل انتصارًا مدويًا".

> صعود اليمين المتطرف له دلالات كبيرة (41،46 %)فالمسلمون بين مطرقة التعصب الفاشي ل"لوبان" التي بنت برامجها الانتخابية على كره من " اغتصبوا" بلادها من الافارقة ومسلمين وبين متشدد للعلمانية "ماكلرون " الكارهة للمسلمين والمتصرف في مستعمرات فرنسا السابقة بأياد من حديد فإلى أين فرنسا؟ pic.twitter.com/X84E1v1uCu
>
> — abou anas (@Abouanas1) April 25, 2022

قالت أمام حشد من مناصريها: "الأفكار التي نمثّلها اتخذت أبعادًا جديدةً (...) هذه النتيجة في ذاتها تشكل انتصارًا مدويًا"، وتابعت "هذا المساء، نبدأ المعركة الكبيرة من أجل الانتخابات التشريعية"، مشيرة إلى أنها شعرت بالأمل ودعت معارضي الرئيس للانضمام إلى حزب التجمع الوطني الذي تتزعمه.

تمدد اليمين المتطرف في فرنسا

هُزمت لوبان في الانتخابات الرئاسية الفرنسية، لكنها أوصلت اليمين المتطرف إلى أبواب السلطة، مع أعلى نسبة أصوات في انتخابات رئاسية منذ الحرب العالمية الثانية، إذ لم يسبق لأي حزب من أقصى اليمين في فرنسا أن حقق مثل هذه النتيجة في انتخابات وطنية.

وحققت لوبان ضعف النتيجة التي حققها والدها، الزعيم التاريخي لليمين المتطرف الفرنسي جان ماري لوبن في سنة 2002 في مواجهة جاك شيراك، وأصبح اليمين المتطرف بذلك متفوقًا على اليسار بكل أطيافه، ما يعني تغيرًا في الخريطة الانتخابية وأيضًا في المزاج العام للناخبين، في ظل مستويات قياسية للمقاطعة لم تكن مألوفة من قبل، ولولا تكتل أغلب المرشحين إلى جانب ماكرون ودعوتهم أنصارهم لقطع الطريق أمام لوبان لكان اليمين المتطرف في قصر الإليزيه الآن.

مرعب جدًا أن يحصل اليمين المتطرف في #فرنسا على أكثر من 40% من الاصوات. العالم يتغير.
#ماكرون #لوبان pic.twitter.com/ZhetfxBXtn

— الدكتور منصور المالك Mansour Almalik (@MSAlmalik) April 24, 2022

لو تحققت هذه النتائج سنة 2017، لقلنا حينها إن المد الشعبوي أثر على المزاج العام للناخب الفرنسي مع وصول دونالد ترامب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وتصويت اليمين البريطاني على خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، وساهم في رفع حظوظ اليمين المتطرف الفرنسي للمنافسة على الحكم.

لكن هذه السنة، عرفت عمومًا تراجع الشعوبية واليمين المتطرف نتيجة تأثيرات وباء كورونا وحالات الإغلاق العام، وأيضًا الحرب الروسية ضد أوكرانيا التي خدمت ماكرون كثيرًا وأرجعته للسباق بعد تراجع شعبيته.

يعني هذا الأمر، أنه رغم تأثيرات كورونا والحرب ضد أوكرانيا، تمكن اليمين المتطرف في فرنسا من حصد نتائج مهمة في الانتخابات الرئاسية التي عقدت أمس، أي أنه في تمدد متواصل وله أن يصل لقصر الإليزيه في الانتخابات القادمة.

ساهمت العديد من الأحداث الإقليمية والدولية في حجز اليمين المتطرف مكانًا بارزًا ضمن الخريطة السياسية الحزبية الأوروبية

أثبتت الانتخابات الأخيرة أن قرابة نصف الناخبين الفرنسيين يحملون أفكارًا يمينيةً متطرفةً، وأنهم يميلون إلى الخطاب الشعبوي الذي يضع على رأس هرم أيديولوجيته مناهضة المهاجرين والمسلمين والأقليات عمومًا، بجانب تعزيز القوميات والضرب بشعارات الحضارات وقبول الآخر عرض الحائط.

أثبتت الانتخابات أن لوبان تمكنت من إقناع قسم كبير من الفرنسيين بصواب سياساتها المرتكزة على منع الهجرة إلى فرنسا وتصعيد المواجهة مع المسلمين ومحاصرتهم، ما يعني أن فرنسا ستكون أمام موعد جديد لتصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا، والعداء للمهاجرين وطالبي اللجوء، خاصة أن ماكرون أظهر هو الآخر عداءه الواضح للمسلمين والمهاجرين.

وصول مرشحة اليمين المتطرف في #فرنسا لدرجة متقدمه كهذه، مرعب.

كان ابوها وحزبها لا يصلون لمراتب متقدمة كهذه، هذا لا يدل الا ان فرنسا دخلت في المرض الاجتماعي.

المجتمعات فيها نسبة متطرفة قليلة ولكن ما ان يزداد نسبتهم حتى يدخلون بمنطقة الخطر!

— عبد العزيز عمر الرخيمي (@albaid8) April 24, 2022

كانت أفكار اليمين المتطرف تغري في البداية أولئك الذين يعتقدون خطأ أن الأجانب لا سيما العرب والمسلمين هم سبب أهم مشاكل البلاد الاقتصادية والاجتماعية، لكنه اليوم أصبح يغري الشباب وشرائح اجتماعية كانت تصوت من قبل لأحزاب اليسار واليمين التقليدي.

يُذكر أن زعيمة اليمين المتطرف تعتمد منذ وصولها إلى رأس حزبها عام 2011 خلفًا لوالدها، خطابًا مناهضًا للمهاجرين، وتتخذ من العنصرية والفاشية خطًّا لها، ومن كراهية الأجانب الملونين، من مسلمين وغيرهم، رأسمالها الثابت الذي لا يتغير رغم مرور السنين.

اليمين المتطرف في أوروبا

تداعيات نتائج لوبان لن تقتصر على فرنسا فقط، وإنما ستمتد نحو أوروبا، فمن المتوقع أن تستفيد الأحزاب اليمينية المتطرفة الأوروبية الأخرى من هذا الصعود القومي الفرنسي، ومن النجاحات المهمة التي راكمها حزب "التجمع الوطني" بقيادة مارين لوبان.

ارتدادات صعود اليمين المتطرف الفرنسي قد تحدث زلزالًا سياسيًا من شأنه أن يمس دولًا أوروبيةً عدةً على غرار ألمانيا في ظل فشل الحكومات الأوروبية في إيجاد حلول للمشكلات المزمنة التي تعاني منها بلادها، وعلى رأسها المشكلات الاقتصادية والاجتماعية.

وبجانب حزب الجبهة الوطنية الفرنسية في فرنسا، هناك عدة أحزاب بارزة لليمين المتطرف، تنتشر في دول أوروبا، أبرزها حزب الحريات اليميني المتطرف في هولندا الذي يتزعمه خيرت فيلدرز، والحزب النمساوي اليميني الشعبي والحزب اليميني الشعبي الدنماركي وحزب البديل من أجل ألمانيا الألماني وحزب رابطة الشمال الإيطالية الذي يقود ماتيو سالفيني وحزب القانون والعدالة البولندي الذي يتزعمه ياروسلاف كاتشينسكي.

أوروبا تعاني من الجنوح نحو اليمين المتطرف والكاره للآخر وله حضور ضخم في فرنسا وفوز ماكرون وخسارة لوبان أوقف تدفق هذا الطوفان ولو مؤقتا. خير لاوروبا والعالم ولنا

— Abdulkhaleq Abdulla (@Abdulkhaleq_UAE) April 25, 2022

تعود الجذور التاريخية للأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا إلى الفترة ما بين الحربين العالميتين التي ازدهرت فيها الأنظمة الفاشية النازية، وفي فرنسا كانت حكومة فيشي المساند الرسمي لهذه التنظيمات اليمينية المتطرفة.

وتشترك الأحزاب اليمينة المتطرفة، في رؤيتها المناهضة للمهاجرين، خاصة المسلمين منهم، وهي تعتبر أن الهوية الإسلامية غير صالحة لأوروبا وأن الجانب الأكبر من الجاليات المسلمة المهاجرة غير مندمج في المجتمعات التي يعيش فيها.

ساهمت العديد من الأحداث الإقليمية والدولية في حجز اليمين المتطرف مكانًا بارزًا ضمن الخريطة السياسية الحزبية الأوروبية، وظهر ذلك من خلال النجاحات المتكررة التي حققتها في الانتخابات التشريعية والمحلية والأوروبية، لكن نتائج لوبان الأخيرة في انتخابات فرنسا سيكون لها الوقع الأكبر على هذه التنظيمات المتطرفة.

صعود الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا، من شأنه أن يصعّد العداء للمسلمين ويكرس "الإسلاموفوبيا"، ما سيزيد من معاناتهم خاصة أن الحكومات الأوروبية ستعمل على تفكيك أحزاب اليمين المتطرف من خلال تبني بعض شعاراتهم.

رابط المقال : https://www.noonpost.com/43956/